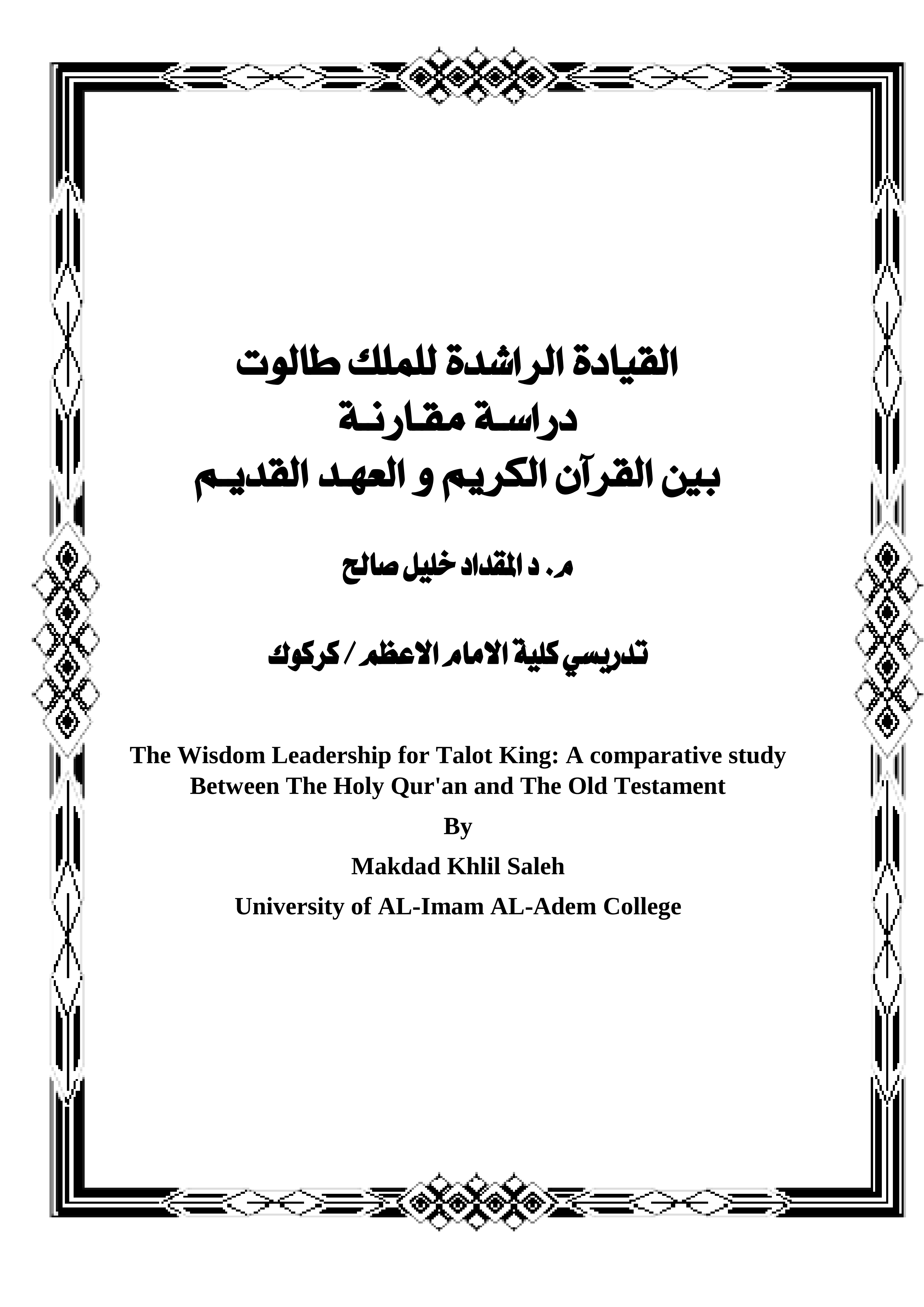


القيادة الراشدة للملك طالوت
دراسة مقارنة
بين القرآن الكريم و العهد القديم

م. د المقداد خليل صالح

تدريسي كلية الامام الاعظم / كركوك

The Wisdom Leadership for Talot King: A comparative study Between The Holy Qur'an and The Old Testament

By

Makdad Khlil Saleh

University of AL-Imam AL-Adem College

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل الفرقان وعلم القرآن، والصَّلاة والسَّلام على خير الأنام ومصباح الظلام، سيدنا محمد الأمين، المؤيد بالوحي والقرآن العظيم، وعلى آله وصحبه أجمعين.لقد فتح القرآن الكريم باب الحوار على مصراعيه، ودعا الى استلهام الدروس والعِبر، باعتباره خاتمَ كتبِ الله، والمصدِّق لما سبقه من الكتب السماوية والمهيمن عليها، وهو كتاب الله الخالد، وحجته البالغة على الناس جميعاً، ختم الله به الكتب السماوية، وأنزله هداية ورحمة للعالمين، وتحدَّى به الإنس والجن، فأعجزهم قديماً وحديثاً، وتعددت وجوه إعجازه، ومنها إخباره عن قصص الأقوام السابقين، وأخبار الأنبياء والصالحين.ولهذه القصص والروايات التي وردت في القرآن الكريم متوازيات مع باقي الكتب السماوية؛ لأن مصدرها واحد، فالوحيُ لا يتجزأ من حيث جوهره، ولقد صَادق القرآن الكريم على ما جاء في الكتب السماوية الأخرى، فقال تعالى: [نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ، مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ..][1]. إلاَّ إن هذه الكتب السماوية تعرضت للتحريف والتزييف والتبديل، فقال تعالى: [فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ][2] .إن القيادة الراشدة، وتوسُّد الأمر الى أهله ضرورة قصوى، فبها تستقيم الحياة، ويسود العدل، وتُنظَّم الطاقات وفق منهج الله الذي يرتضيه، وتوجيهها نحو الهدف المنشود الذي فيه خير الجماعة، وفي هذه الدراسة أقف أمام قصة من القصص القرآني العظيم، وهي قصة الملك طالوت وقيادته الراشدة لبني إسرائيل في مفصل هام من مفاصل تأريخهم، ومقارنتها بما جاء في العهد القديم في سيرة هذا الملك، ومسلطاً الضوء على مواطن الاتفاق والاختلاف بين الروايتين، ومنبِّهاً على المخالفات والتناقضات الواردة في أسفار العهد القديم فيما يتعلق بهذه القصة، ومن هنا جاء هذا البحث تحت عنوان: (القيادة الراشدة للملك طالوت دراسة مقارنة بين القرآن الكريم والعهد القديم) ، واشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة ذكرتُ فيها جملة من النتائج المستفادة منه. **المبحث الأول:** بنو إسرائيل والانتقال الى المملكة، ويندرج تحته ثلاث مطالب: **المطلب الأول:** اليهود قبل الانتقال من حكم القضاة الى حكم الملوك، **والمطلب الثاني:** اليهود في عصر الملوك، **والمطلب الثالث:** الرؤية اليهودية ومعايير اختيار المَلك.**والمبحث الثاني:** القيادة الراشدة للملك طالوت وانتقال الملك الى داود عليه السلام، ويندرج تحته أربع مطالب: **المطلب الأول:** امتحان طالوت للجند، **والمطلب الثاني:** الرؤية القرآنية للمعركة، **والمطلب الثالث:** رؤية العهد القديم للمعركة، **والمطلب الرابع:** انتقال المُلك من طالوت الى داود عليه السلام.وفي الختام أسأل الله العظيم السَداد والتوفيق، وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
بنو إسرائيل والانتقال الى المملكة

لقد مرَّ اليهود عِبر تاريخهم الطويل بعدة عهود، وذلك بعد أن عاقبهم الله تعالى بالتيه جزاءَ نكولهم عن قتال الجبارين، وأول هذه العهود كان (عهد القضاة)، إذ بدأ هذا العهد عندما (فتح يوشع بن نون عليه السلام الأرض المقدسة، وقسم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض، وجعل على كل سبط رئيساً من كبرائهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، وهو يمثل الرئيس لجميع الأسباط، واستمر هذا الحال ببني إسرائيل قرابة أربعمائة عام فيما يذكر اليهود، وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النصر فيها لبني إسرائيل مرَّة ولأعدائهم أُخرى)[3]، فلقد عاش بنو إسرائيل في ذلك العهد بين الشعوب الفلسطينية بكِيان مُمزق، وبكرامةٍ مهدورة، وقهر وعبودية في كثير من الأحيان.

المطلب الأول: اليهود قبل الانتقال من حكم القضاة الى حكم الملوك.

عاش بنو إسرائيل حياة قبلية في أرض كنعان، فقد كانوا رعاةً رُحَّلاً، ولم تكن لهم دولة موحدة تجمع شتاتهم، مما جعلهم عُرضة لهجمات أعدائهم من الفلسطينيين والممالك القريبة منهم، ولم يكن لبني إسرائيل ملوكٌ يحكمونهم آنذاك، وإنما كان لهم قضاةٌ منتخبون يديرون شؤونهم، ويحتكمون إليهم في نزاعاتهم وخلافاتهم، وكان اليهود آنذاك تسوسهم الأنبياء، فقد أرسل الله تعالى في بني إسرائيل نبياً تلو نبي، وربما أرسل لهم عدة أنبياء في وقت واحد، وفي مكان واحد، كما أرسل إلى بني إسرائيل موسى وهارون، وكما أرسل داود وسليمان وغير ذلك من الأنبياء(٤).وقد كان حال بني إسرائيل في تلك الفترة من الزمن والتي بُعث فيها صموئيل نبياً لبني إسرائيل، كان متراجعاً على جميع الأصعدة، الدينية منها والعسكرية، مع غيابٍ للعدالة الاجتماعية، وانهزامٍ للإرادة، وانهيارٍ للمعنويات، فقد غيرَّ بنو إسرائيل دين الله تعالى، وارتكبوا المعاصي والآثام، على الرغم من وجود الأنبياء بين أظهرهم، وقيام هؤلاء الأنبياء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحذيرهم من مغبة أعمالهم. فعلى الصعيد العَقَدي كانوا قد انحرفوا عن شريعة موسى عليه السلام، فعبدوا من دون الله آلهة أخرى، فضعفت رابطتهم باعتبارهم مِلةً واحدة، وقد سجل الله عليهم هذه الانحرافات، وعابهم عليها، وكذبهم فيها، فقال تعالى: [وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ](٥)، وزعموا أن الجنة لهم وحدهم، فكذبهم الله بذلك، فقال: [وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ](٦)، وأما على الصعيد العسكري، فقد سلَّط الله عليهم الفلسطينيين فحاربوهم، وقتلوا رجالهم، واستعبدوا نساءهم، وأخرجوهم من ديارهم، حتى سقط منهم ثلاثون ألف مقاتل، وأخذوا أموالهم، وأخذوا تابوت عهد الرب منهم، أي: الشريعة، وكان بنو إسرائيل يستفتحون به، أي: يستنصرون ويطلبون الفتح به على أعدائهم، وأما على الصعيد المعنوي، فقد انكسرت قلوب بني إسرائيل بعد أنْ سُلبَ منهم التابوت، ولم تنهض همتهم لاسترداده، وكانوا إلى ذلك العهد لا ملوك لهم، وإنما كان رؤساؤهم القضاة بالشريعة، وهم الأنبياء ومنهم صموئيل، فلما شاخ جعل بنيه قضاة، وكان ولده البكر وولده الثاني من قضاة الجور وأكلة الرشوة(٧).وعن تلك الفترة يتحدث العهد القديم: (١٠فَحَارَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ، وَانْكَسَرَ إِسْرَائِيلُ وَهَرَبُوا كُلٌّ وَاحِدٍ إِلَى خَيْمَتِهِ. وَكَانَتِ الضَّرْبَةُ عَظِيمَةً جِدًّا، وَسَقَطَ مِنْ إِسْرَائِيلَ ثَلاَثُونَ أَلْفَ رَاجِل. ١١وَأُخِذَ تَابُوتُ الله)(٨).وتحدَّث أيضاً عن فساد واعوجاج القضاة آنذاك، فقال: (١وَكَانَ لَمَّا شَاخَ صَمُوئِيلُ أَنَّهُ جَعَلَ بَنِيهِ قُضَاةً لإِسْرَائِيلَ. ٢وَكَانَ اسْمُ ابْنِهِ الْبِكْرِ يُوئِيلَ، وَاسْمُ ثَانِيهِ أَبِيَّا. كَانَا قَاضِيَيْنِ فِي بِئْرِ سَبْعٍ. ٣وَلَمْ يَسْلُكِ ابْنَاهُ فِي طَرِيقِهِ، بَلْ مَالاَ وَرَاءَ الْمَكْسَبِ، وَأَخَذَا رَشْوَةً وَعَوَّجَا الْقَضَاءَ)(٩).وغالباً ما تُبتلى الأمم والشعوب بالهزائم والنكبات وهجرة الأوطان والشتات في الأرض، وكل هذا لا يأتي من فراغ، وإنما يكون ذلك نتيجة حتمية للأمراض الاجتماعية التي تتجذر في النفوس، وهذه الأمراض والآفات ما هي إلا تمهيدٌ للهزيمة، وهذا مصداق قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ](١٠).

المطلب الثاني: اليهود في عصر الملوك.

في خضمِّ هذا الأحوال السيئة، وأمام مطالب الحياة المُلحة، تنبَّه نفرٌ من بني إسرائيل، وهم القيادات والزعامات والأشراف الى خطر سيطرة الفلسطينيون عليهم، مما دفعهم الى محاولة جمع أسباط بني إسرائيل كلهم في وحدةٍ شاملة، بعدما نالهم من الإخفاق في عهد القضاة، وبعدما شاع من فسق القضاة وأخذهم الرشوة(١١)، مدركين أن تفرقهم يُشكِّل سبباً رئيساً من أسباب الهزيمة، فجاء هؤلاء إلى النبي صموئيل وقد كان آخر من تولى القضاء لبني إسرائيل، طالبين منه أن يعيِّن لهم مَلكاً يجمع شملهم ويوحد شتاتهم، وأن يقودهم هذا الملك للقتال في سبيل الله، قال تعالى: [أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ](١٢).ونضيرُ هذا ما جاء في سفر صموئيل: (٥اجْعَلْ لَنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا كَسَائِرِ الشُّعُوبِ. ٦فَسَاءَ الأَمْرُ فِي عَيْنَيْ صَمُوئِيلَ إِذْ قَالُوا: أَعْطِنَا مَلِكًا يَقْضِي لَنَا. وَصَلَّى صَمُوئِيلُ إِلَى الرَّبِّ. ٧فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: اسْمَعْ لِصَوْتِ الشَّعْبِ فِي كُلِّ مَا يَقُولُونَ لَكَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَرْفُضُوكَ أَنْتَ بَلْ إِيَّايَ رَفَضُوا حَتَّى لاَ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ)(١٣).فالقوم

يريدون الجهاد والقتال في سبيل الله، وهذا النبي الكريم يريد أن يتأكد من حالهم، فقال: [قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا] [١٤]، أي: هل قاربتم أن تحجموا عن القتال إن كُتب عليكم، أو كما أتوقع منكم الجُبن عن القتال إن هو كتب عليكم؟ [قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا] [١٥]، أيُّ داع لنا يدعونا ألاَّ نقاتل وقد وجد سبب القتال وهو إخراجنا من ديارنا بإجلاء العدو إيانا عنها، وإفرادنا عن أولادنا بسببه إياهم واستعباده لهم[١٦] .أكَّد القوم لنبيهم أنهم مصمِّمون على الجهاد، فأظهروا الإيمان وحبَّ الجهاد، وإرادة الخلاص من الذل والهوان، وطمأنوا نبيهم أنهم سوف يقاتلون ولا يتخلفون عنه، وإنما الذي يمنعهم من الجهاد هو عدم وجود ملك يلتفون حوله ويقاتلون تحت رايته. إنَّ مَيدان الأقوال والادِّعاء بالكلام غير ميدان العمل والجهاد وبذل النفوس، فمَن طلب القتال والجهاد بالكلام فقط تولى عند أول منعطف يواجهه، كما أن الحماسة الزائفة والشعارات الكبيرة، لا ينبغي للقائد الراشد أن ينخدع بها، بل لابدَّ من الاختبار؛ لأن الروح الحماسية روح عاطفية مؤقتة لا تدوم طويلاً؛ لذلك قال لهم نبيهم: عهدي بكم أنكم لا عهد لكم ولا ميثاق، وأخشى إن كُتب عليكم القتال ألا تقاتلوا: [قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا].قال ابن عطية: (لما فُرض عليهم القتال ورأوا الحقيقة ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب تولوا، أي اضطربت نياتهم وفترت عزائمهم، وهذا شأن الأمم المتنعمة المائلة إلى الدِعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب كُعَّت وانقادت لطبعها، وعن هذا المعنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية")[١٧].[فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ] ذلك أن الأمم إذا قهرها العدو ونكَّل بها يضعف بأسها، ويغلب عليها الجُبنُ وترضخ للمهانة، فإذا أراد الله تعالى إحياءها بعد موتها بعث روح الشجاعة والإقدام في خيارها- وهم الأقلون- فيعملون ما لا يعمل الأكثرون[١٨]. قال تعالى: [وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا][١٩]، فمن هذا الملك الذي وقع عليه الاختيار؟ وما قصة اختياره؟ طالوت: هو اسمٌ أعجميٌ لُقِّب به، قال ابن دريد: فأما طالوت وجالوت وصابون، فليس من كلام العرب[٢٠]، وقيل: طالُوت لطول قامَته، ومعنى طالوت في اللُّغة العِبْرِية طَوِيلٌ[٢١].وطالوت في العهد القديم هو (شاول)، فلقد طالعنا سفر صموئيل الأول برواية طويلة تقصُّ علينا واقعة الاختيار، ومجمل ما ورد في هذه الرواية: (وكان رجل من بنيامين اسمه قيس بن أبيئيل، وكان له ابنٌ اسمه شاول، شاب وحسن، ولم يكن رجل في بني إسرائيل أحسن منه. من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب. فضلَّت أُتن قيس أبي شاول. فقال قيس لشاول ابنه: خذ معك واحداً من الغلمان وقم اذهب فتش عن الأُتن. ابتعد شاول وغلامه كثيراً عن موطن قبيلة بنيامين، حتى وصلا إلى المكان الذي يقيم فيه صموئيل. فقال شاول لغلامه: هو ذا رجل الله في هذه المدينة، والرجل مكرَّم وكل ما يقوله يصير. لنذهب إلى هناك لعله يخبرنا عن الطريق التي نسلك فيها. وكان الرب قد كشف أذن صموئيل قبل مجيء شاول بيوم، قائلاً: غداً في مثل الآن أُرسل إليك رجلاً من أرض بنيامين فامسحه رئيساً لشعبي إسرائيل، فيخلصهم من يد الفلسطينيين. فلما رأى صموئيل شاول قال له الرب: هو ذا الرجل الذي كلمتك عنه. فاستقبل صموئيل الشاب وأكرمه ودعاه إلى الطعام والمبيت. وفي الصباح جاء صموئيل بزيت المسحة المقدس وسكب منه على رأس شاول، وأخبره بأن الرب قد مسحه ملكاً على إسرائيل. بعد ذلك بمدة دعا صموئيل جميع أسباط إسرائيل بألوفهم إلى بلدة المصفاة، حيث أعلن لهم وقال: أرأيتم الذي اختاره الرب؟ إنه ليس مثله في جميع الشعب. فهتف الشعب وقالوا: ليحيا الملك)[٢٢]. فبنو إسرائيل يريدون قائداً يقاتلون تحت رايته، وهذا القائد المؤمن هو الذي يقودهم لتحرير مقدساتهم، واسترجاع هيبتهم الضائعة، إذن طالوت هو أول أسباب النصر، وهو المعوّل عليه، وهو الذي يقودهم إليه.

المطلب الثالث: الرؤية اليهودية ومعايير اختيار الملك.

لقد اعترض جماعة من بني إسرائيل على تنصيب طالوت ملكاً عليهم، وأظهروا الاستهزاء به، وهو أمرٌ متوقع أن تقوم معارضة سياسية على خلفية اختيار رئيسٍ جديد لبني إسرائيل، ولقد أشارَ العهد القديم الى هذه المعارضة والاستهزاء:

(٢٧وَأَمَّا بَنُو بَلِيَّعَالَ فَقَالُوا: «كَيْفَ يُخَلِّصُنَا هذَا؟». فَاحْتَقَرُوهُ وَلَمْ يُقَدِّمُوا لَهُ هَدِيَّةً. فَكَانَ كَأَصَمَّ)[٢٣]، إلاّ أن القائد الحكيم أظهر صبراً وحِلماً كبيرين على هؤلاء المعترضين والمستهزئين.وكان اعتراضهم هذا مشفوعاً بعدم تحقق المعايير التي تؤهل طالوت للملك، وقد سجل القرآن الكريم لهذا الاعتراض قائلاً: [قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ][٢٤].فهم يعتقدون أن المُلك في بني إسرائيل يجب أن يقتصر في أولاد يهوذا بن يعقوب، وكذلك لابدَّ أن يكون المَلك من الأثرياء وأصحاب رؤوس الأموال.فالمعايير التي وضعها المعترضون والتي لا تؤهل طالوت في نظرهم لهذا المنصب الخطير، هي معايير بشرية سُفلية، تنبثق من طبيعة اليهود المادية التي لا تؤمن إلا بالملموس والمُشاهَد، قال صاحب تفسير المنار: (وقال المفسرون في استنكارهم لملكه وزعمهم أنهم أحق بالملك منه [وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ] إنه كان من أولاد بنيامين لا من بيت يهوذا، وهو بيت الملك، ولا من بيت لاوي، وهو بيت النبوة، وفَهِم بعضهم من قوله: [وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ] أنه كان فقيراً، وقالوا: كان راعياً أو دباغاً أو سقاء)[٢٥].فبين الله تعالى فيما حكاه عن نبيه في أولئك القوم أنهم مخطئون في زعمهم أن استحقاق الملك يكون بالنَسَب وسعة المال، وهو ما يشتهيه أهل المصالح والشهوات، فقال تعالى: [قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ][٢٦]. إنَّ طالوت رجلٌ اختاره الله وهذه واحدة، وزاده بسطةٌ في العلم والجسم وهذه أخرى، وهو سبحانه يؤتي ملكه من يشاء وتلك ثالثة، فماذا يُريد بنو إسرائيل أكثر من ذلك!؟ قال الزمخشري في مسألة الاصطفاء والاختيار: (إنّ اللَّه هو الذي اختاره عليكم، وهو أعلم بالمصالح منكم، ولا اعتراض على حكم اللَّه، ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال، وهما: العلم المبسوط والجسامة، والظاهر أنّ المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب..، وذلك أنّ الملك لابدَّ أن يكون من أهل العلم، فإنّ الجاهل مزدرى غير مُنتفع به، وأن يكون جسيماً يملأ العين جهارة؛ لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب، والبسطة: السعة والامتداد، [يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ] أي: الملك له غير منازع فيه، فهو يؤتيه من يشاء: من يستصلحه للمُلك، [وَاللَّهُ واسِعٌ] الفضل والعطاء، يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر، [عَلِيمٌ] بمن يصطفيه للملك)[٢٧].واختلفتْ أقوال المفسرين في المراد من البسطة في الجسم، فقد أورد الفخر الرازي بعض من هذه الأقوال: (قال بعضهم: المراد بالبسطة في الجسم طول القامة، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبه، وإنما سمي طالوت لطوله، وقيل المراد من البسطة في الجسم: الجمال، وكان أجمل بني إسرائيل، وقيل: المراد القوة، وهذا القول عندي أصح؛ لأن المنتفع به في دفع الأعداء هو القوة والشدة، لا الطول والجمال)[٢٨].إن من أهم الأسس التي يقوم عليها اختيار القائد الراشد، هو اعتماد مبدأ الكفاءة وتوفر المؤهلات التي تتوافق مع طبيعة الموقع القيادي المطلوب، والذي سوف يَشغُله هذا القائد، لذلك أبطل القرآن الكريم مبدأ الوفرة في المال والجاه كمقياس في الاختيار، وارتضى سبحانه وتعالى مؤهلات أخرى، فقال: [وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ] باعتبارها مؤهلات للقائد العسكري، وقوةً للشخصية الآمرة الناهية.فالعلم والمعرفة والاهتداء الى الرأي السديد في أمور الحرب، والخبرة والكفاءة والأمانة والعزم، هي من أهم مميزات القائد طالوت، وأسباب اصطفاء الله له، فضلاً عما حباه الله من القوة البدنية، وسلامة الأعضاء والحواس من العيوب التي تستلزم سلامة العقل والفكر، وهذه الصفات بمجموعها لا تُغني عن توفيق الله تعالى وتأييده له، باعتباره الأساس الذي يقوم عليه النصر والتمكين.كما أن أفضل أحوال الإنسان ترتبط بهاتين النعمتين، وهما أن يبسط الله له في جسمه وعلمه؛ لأن البسطة في الجسم بأن يكون قوياً، على رأي مَنْ قال بذلك، تتعلق بها مصالح الدنيا، والبسطة في العلم تتعلق بها مصالح الدين وكعادة اليهود في الجدل والعناد وكثرة الأسئلة وعدم التسليم لأوامر الله وأنبيائه، عادوا مرة أخرى إلى نبيهم طالبين منه أن يُظهر لهم طالوت آية من الله تعالى، ومعجزةً تدعم اختياره ملكاً عليهم، وكأنهم بذلك يكذِّبون نبيهم في خبره لهم، فما كان أمام نبيهم صموئيل إلا أن يأتيهم بآية وعلامة تدُّل دلالةً قاطعة على صحة تولي هذا الملك عليهم، فقال تعالى حكايةً عن نبيهم: [وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ

آلُ مُوسى وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ](٢٩).يأتيهم التابوت من غير قتالٍ ولا حربٍ ولا بذل مالٍ أو جُهد، يأتيهم تحمله الملائكة وتأتي به إليهم، وهذا دليل على أن طالوت هو الملك المنَصَّب من عند الله تعالى، وفي هذا التابوت أشياء مادية ورثوها عن آل موسى وآل هارون.ومما جاء في العهد القديم في رجوع التابوت الى بني إسرائيل: (١٣وَكَانَ أَهْلُ بَيْتَشَمْسَ يَحْصُدُونَ حَصَادَ الْحِنْطَةِ فِي الْوَادِي، فَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ وَرَأَوْا التَّابُوتَ وَفَرِحُوا بِرُؤْيَتِهِ. ١٤فَأَتَتِ الْعَجَلَةُ إِلَى حَقْلِ يَهُوشَعَ الْبَيْتَشَمْسِيِّ وَوَقَفَتْ هُنَاكَ. وَهُنَاكَ حَجَرٌ كَبِيرٌ. فَشَقَّقُوا خَشَبَ الْعَجَلَةِ وَأَصْعَدُوا الْبَقَرَتَيْنِ مُحْرَقَةً لِلرَّبِّ. ١٥فَأَنْزَلَ اللاَّوِيُّونَ تَابُوتَ الرَّبِّ وَالصُّنْدُوقَ الَّذِي مَعَهُ الَّذِي فِيهِ أَمْتِعَةُ الذَّهَبِ وَوَضَعُوهُمَا عَلَى الْحَجَرِ الْكَبِيرِ. وَأَصْعَدَ أَهْلُ بَيْتَشَمْسَ مُحْرَقَاتٍ وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ لِلرَّبِّ)(٣٠).أما عن محتويات التابوت ودوره وأهميته في المعارك التي خاضها اليهود، فقد قال الزمخشري: (التَّابُوتُ صندوق التوراة، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدّمه، فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل ولا يفرّون، والسكينة: السكون والطمأنينة، وقيل: هي صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت، لها رأس كرأس الهرّ وذنب كذنبه وجناحان، فتئن فيزف التابوت نحو العدوّ وهم يمضون معه، فإذا استقرّ ثبتوا وسكنوا ونزل النصر، وعن علي رضي اللَّه عنه: كان لها وجه كوجه الإنسان وفيها ريح هفافة وَبَقِيَّةٌ هي رضاض الألواح وعصى موسى وثيابه وشيء من التوراة، وكان رفعه اللَّه تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه، فكان ذلك آية لاصطفاء اللَّه طالوت)(٣١).ولابدَّ من الإشارة الى أن هذا التابوت بحد ذاته لا قُدسية له، فهو صندوق لا نفع فيه ولا ضُر، وهو يحوي آثاراً لآل موسى وهارون عليهما السلام، فإن بني إسرائيل عندما كانوا يصطحبونه معهم؛ إنما يتذكرون رسالة موسى وهارون عليهما السلام مما يبعث فيهم الإصرار على القتال ويحفِّزهم على الثبات، وهذا ما يؤكد على طبيعة الشخصية اليهودية التي يتفلَّتُ منها الإيمان، والتي طالما احتاجت الى الملموس والمُشَاهد من الآيات والمعجزات حتى تثبتَ على دينها. والذي يعنينا هنا أن الملائكة جاءت بني إسرائيل في تلك الفترة بتابوت، وهذه الآية هي علامة اصطفاء طالوت وملكه، تطميناً لهم وتثبيتاً لقلوبهم؛ كي يعلموا أن طالوت مختار من الله تعالى، فيتابعوهُ ويطيعوهُ ولا يخالفونه.

المبحث الثاني

القيادة الراشدة للملك طالوت وانتقال المُلك الى داود عليه السلام

بعد أن دانَ اليهود لطالوت وخضعوا له وقَبلوا ملكه وقيادته عليهم، شرع في ممارسة مهام القيادة، ثم مارس صلاحياتها، فعرَّض من معه من الجنود للاختبار والامتحان؛ ليعرف مَن يلتزم بتعليماته ممن هو ليس كذلك، ومِن حق القائد أن يميِّز الصادق من المُدِّعي، والجادَّ من اللاهي من رعيته، باختبارهم بشكل مباشر أو غير مباشر، وبشكل معلن أو خفي؛ فمن حق القائد بل من واجباته أن يختبر أتباعه؛ لمعرفة درجة الولاء لقضيتهم، ولمعرفة المزيد من قوة وصدق إرادة الأتباع، وتعيين مراتبهم.

المطلب الأول: امتحان طالوت للجند.

لابدَّ للقائد الراشد وهو يَقدُمُ على معركة صعبة ومصيرية، يواجه فيها عدواً شرساً وغاشماً، أن يهيأ لهذه المعركة أسباب النصر، سواء كانت هذه الأسباب معنوية أم تعبوية، وهذا ما أقدم عليه طالوت القائد بالفعل، إذ أراد أن يدرِّب جنوده ويختبرهم، ويبتلي صبرهم وإيمانهم، ويعرف حقيقة رغبتهم في القتال، ومدى طاقتهم على تحمل الأعباء والمشاق، ليكون على بينةٍ من أمره، فيضع الخطط العسكرية المناسبة لهذه المواجهة الحاسمة. قال تعالى: [فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ](٣٢).قال الزمخشري في معنى هذه الآيات: (انفصل عن بلده بِالْجُنُودِ، روي أنه قال

لقومه: لا يخرج معي رجل بنى بناءً لم يفرغ منه، ولا تاجرٌ مشتغل بالتجارة، ولا رجلٌ متزوّج بامرأة لم يبنِ عليها، ولا أبتغي إلا الشاب النشيط الفارغ)[٣٣]، ويدل كلام طالوت هذا على أنه يريد رجالاً لا تعلَّق للدنيا في قلوبهم، فهم مقبلون على الموت أو النصر. ويمضي الزمخشري في تفسيره لهذه الآيات قائلاً: (فاجتمع إليه مما اختاره ثمانون ألفا، وكان الوقت قيظاً وسلكوا مفازة، فسألوا أن يجري اللَّه لهم نهراً، [قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ] بما اقترحتموه من النهر [فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ] فمن ابتدأ شربه من النهر بأن كرع فيه [فَلَيْسَ مِنِّي] فليس بمتصل بي ومتحد معي،.. [وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ] ومن لم يذقه، من طَعَم الشيء إذا ذاقه،.. [إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً] الرخصة في اغتراف الغرفة باليد دون الكروع، والدليل عليه قوله [فَشَرِبُوا مِنْهُ] أي: فكرعوا فيه، [إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ] قيل: لم يبق مع طالوت إلا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، [وَالَّذِينَ آمَنُوا] يعنى القليل، [قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ] يعنى الخُلَّص منهم الذين نصبوا بين أعينهم لقاء اللَّه وأيقنوه، الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب ويلقون اللَّه..، وقيل: الضمير في [قالُوا لا طاقَةَ لَنَا] للكثير الذين انخذلوا، والذين يظنون هم القليل الذين ثبتوا معه، كأنهم تقاولوا بذلك والنهر بينهما، يظهر أولئك عذرهم في الانخذال، ويرد عليهم هؤلاء ما يعتذرون به، وروى أنّ الغرفة كانت تكفى الرجل لشربه وإداوته والذين شربوا منه اسودّت شفاههم وغلبهم العطش)[٣٤].لقد قام طالوت بالتصفية لهذا للتضخم العددي عن طريق هذا الاختبار، فلا فائدة من كثرة المقاتلين على قلةٍ من الإيمان الذي هو جوهر النصر ومادته، والذي به ترتبط النتائج، وما أشبه هذه المعركة بمعركة بدر الكبرى، تلك المعركة التي انتصرت فيها الصفوة المؤمنة، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: حدثني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا: "أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت، الذين جازوا معه النهر، بضعة عشر وثلاث مائة" قال البراء: "لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن"[٣٥].ومما تجدر الإشارة إليه أن اختبار طالوت القائد الراشد لأفراد جيشه وأتباعه قبل المعركة كان اختباراً متميزاً، ويمكن وصفه بصفاتٍ منها: أنه لم يكن اختباراً تعجيزياً، وإنما كان اجتيازُ هذا الاختبار ممكناً؛ لأنه جاء على مراتب، فهو في بداية الأمر نهى أتباعه عن الشرب بالكامل من مياه النهر، ثم خفَّف هذا النهي شيئًا قليلاً فسمح لهم أن يشربوا بمقدار غرفة واحدة؛ حتى لا يسود شعور بأنه يعاقبهم في هذا الاختبار أو ينتقم منهم، كما أنه اختار التوقيت المناسب لهذا الاختبار، فقد أوقع القائد هذا الاختبار قبل الحدث الذي يقع الاختبار من أجله وهي المعركة المرتقبة، كما إن هذا الاختبار جاء من أجل إثارة مَكامِن القوة في نفوس الجُند والأتباع، مما يدعو الى الاستمرار بالجهد والبذل من قِبَلِهم، ولم يكن الاختبار من أجل إحراج الأتباع وإثبات الحُجة عليهم لأسباب لا عَلاقة لها بالاختبار، بمعنى أن الاختبار كان يهدُف لمصلحة الجند. وفي هذا المعنى يقول ابن عطية: (ومعنى هذا الابتلاء أنه اختبار لهم، فمن ظهرت طاعته في ترك الماء علم أنه يطيع فيما عدا ذلك، ومن غلب شهوته في الماء وعصى الأمر فهو بالعصيان في الشدائد أحرى)[٣٦].

المطلب الثاني: الرؤية القرآنية للمعركة.

قال تعالى: [وَلَمَّا بَرَزُوا لِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالُوا رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ داوُدُ جالُوتَ وَآتاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعالَمِينَ][٣٧]. في هذا الآيات الكريمة لدينا وصفٌ لإحدى المعارك الشهيرة التي خاض غمارها الملك الراشد طالوت ضد الفلسطينيين، فقد عسكر كل فريقٍ تجاه الآخر، وانبرى لبني إسرائيل من الطرف الفلسطيني الفارس الجبار جالوت الذي يُدعى في سفر صموئيل (جوليات)، يطلب من يبارزه في قتالٍ منفرد، فخاف فرسان بني إسرائيل من منازلته لهول منظره وعظم جسمه، ولكن الفتى داود قَبِل التحدّي، وكان في ذلك الوقت مجرد حامل سلاح للملك طالوت.

ومما ذكره المفسرون في وصفِ هذه المعركة: أنه لما واجه حزب الإيمان وهم قليل من أصحاب طالوت لعدوهم أصحاب جالوت وهم عدد كثير [قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا] أي: أنزل علينا صبرا من عندك، وعبَّروا عن إلهامهم إلى الصبر

بالإفراغ استعارة لقوة الصبر، فإن القوة والكثرة يتعاوران الألفاظ الدالة عليهما، فاستعير الإفراغ هنا للكثرة مع التعميم والإحاطة، [وثبت أقدامنا] أي: في لقاء الأعداء وجنبنا الفرار والعجز [وانصرنا على القوم الكافرين]، قال الله تعالى: [فهزموهم بإذن الله] أي: غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم [وقتل داود جالوت] ذكروا في الإسرائيليات: أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره، فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة؛ ولهذا قال تعالى: [وآتاه الله الملك] الذي كان بيد طالوت [والحكمة] أي: النبوة بعد شمويل [وعلمه مما يشاء] أي: مما يشاء الله من العلم الذي اختصه به صلى الله عليه وسلم، ثم قال تعالى: [ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض] أي: لولاه يدفع عن قوم بآخرين، كما دفع عن بني إسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا، فعجلة الظلم والإفساد في الأرض يدفعها أقوام ويوقفها أقوامٌ آخرون، ولو استمر سيرها فلن تقف إلا بعقوبة عامةٍ وشاملة [٣٨].وهنا لابدَّ من الإشارة الى حقيقة هامة، وهي أن النصر في هذه المعركة لم يتوقف على قتل داود لجالوت، ولا يجوز مصادرة دور الملك طالوت في هذا النصر، وهذا ما أشار اليه الرازي بقوله: (اعلم أن قوله: فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت، يدل على أن هزيمة عسكر جالوت كانت من طالوت، وإن كان قتل جالوت ما كان إلا من داود، ولا دلالة في الظاهر على أن انهزام العسكر كان قبل قتل جالوت أو بعده، لأن الواو لا تفيد الترتيب)[٣٩].

وفي ثنايا هذه التجربة تكمن عِبرة القيادة الراشدة الحازمة المؤمنة، وكلها واضحة في قيادة طالوت، وتبرز منها خبرته بالنفوس وعدم اغتراره بالحماسة والعاطفة الظاهرة، والشعارات الكبيرة الفضفاضة، وعدم اكتفائه بالتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا، وتركهم وراءه، ثم عدم تخاذله وهو يرى تضائل عدد جنوده في كل اختبار، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الصفوة المختارة المؤمنة، فخاض بها المعركة ثقة منه بقوة الإيمان الخالص، ووعد الله الصادق للمؤمنين.وفي هذا المعنى يقول صاحب تفسير الظلال: (والعبرة الأخيرة التي تكمن في مصير المعركة، أن القلب الذي يتصل بالله تتغير موازينه وتصوراته؛ لأنه يرى الواقع الصغير المحدود بعين تمتد وراءه إلى الواقع الكبير الممتد الواصل، وإلى أصل الأمور كلها وراء الواقع الصغير المحدود، فهذه الفئة المؤمنة الصغيرة التي ثبتت وخاضت المعركة وتلقت النصر، كانت ترى من قلتها وكثرة عدوها ما يراه الآخرون الذين قالوا: [لا طاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ]، ولكنها لم تحكم حكمهم على الموقف، إنما حكمت حكماً آخر، فقالت: [كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ] .. ثم اتجهت لربها تدعوه: [رَبَّنا أَفْرِغْ عَلَيْنا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ])[٤٠].

المطلب الثالث: رؤية العهد القديم للمعركة.

لهذه القصة في سفر صموئيل الأول مقدمات، فقد نقل النبيّ صموئيل إلى الملك شاول (طالوت) أمر الربّ بقتال شعب العماليق؛ لأنهم وقفوا في وجه بني إسرائيل وهم في طريقهم إلى أرض كنعان، وبتطبيق قاعدة (التحريم) عليهم، والتي تقتضي إفناء العدو عن بكرة أبيه وقتل نسائه وأطفاله وحيواناته جميعاً: (٣فَالآنَ اذْهَبْ وَاضْرِبْ عَمَالِيقَ، وَحَرِّمُوا كُلَّ مَا لَهُ وَلاَ تَعْفُ عَنْهُمْ بَلِ اقْتُلْ رَجُلاً وَامْرَأَةً، طِفْلاً وَرَضِيعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جَمَلاً وَحِمَارًا)[٤١]، فتوجه الملك شاول وهزم العماليق، وحرّم جميع الشعب بحد السيف، ولكنه عفا عن ملكهم المدعو (أجاج)، كما عفا عن خيار المواشي وساقها أمامه، مما دعا ذلك لندم الرب على تنصيبه ملكاً، فقال: (وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى صَمُوئِيلَ قَائِلاً: «نَدِمْتُ عَلَى أَنِّي قَدْ جَعَلْتُ شَاوُلَ مَلِكًا، لأَنَّهُ رَجَعَ مِنْ وَرَائِي وَلَمْ يُقِمْ كَلاَمِي»)[٤٢].ويمكن أن نؤشر الى جُملة من المخالفات في هذه المقدمة، منها: أن أوامر (الرب) بقتل النساء والأطفال والحيوانات، وإتلاف الأموال، حسب ما نقله العهد القديم وما نُسب الى الله زوراً وبهتاناً يتنافى مع الأهداف السامية التي لأجلها شُرِّع القتال والجهاد.إن نزوع اليهود الى العدوانية والقسوة المفرطة ينبثق من تأثرهم بنصوص كتبهم المحرَّفة التي تدعو الى ذلك، فقد أخذوا منها أشياء كثيرة لا تمتُّ الى الوحي الإلهي بصلة، منها ما ورد في سفر التثنية: (أما مدن تلك

الشعوب التي يعطيك الرب إلهكَ إياها ميراثاً، فلا تستبقِ منهم نَسَمة، بل حرِّمهم تحريما) أي اقتلهم قتلاً ذريعاً، ومن هنا نفهم ميل الشخصية اليهودية الى العدوانية وحب القتل، ولا ترى فيه عملاً كبيراً ولا ذنباً عظيماً(٤٣). لقد وصف هذا النص (الرب) بالندم، فهل يجوز في حق الرب أن لا يعرف ما تؤول إليه الأمور، فيفعل أموراً ثم يندم عليها! فالعهد القديم يصفُ الله تعالى أحيانا بأوصاف الإنسان، فهو ينام ويستيقظ، ويأكل ويشرب، ويأمر الناس أن تسرق، وينسى ويتذكر، ويعمل أخطاء ويندم على فعلها، تعالى الله عما يصفون علواً كبيراً .لقد وردت تفاصيل هذه المعركة الشهيرة في سفر صموئيل الأول، ومما جاء فيه: جمع الفلسطينيون قواتهم وتوجهوا لقتال بني إسرائيل وعلى رأسهم البطل الجبار جوليات، فسار إليهم شاول واقترب الجمعان من بعضهما واصطف الجنود للقتال وكان الفلسطينيون وقوفاً على تلة من هنا وإسرائيل وقوفاً على تلة من هناك والوادي بينهم. فبرز جوليات من بين صفوف الفلسطينيين، وكان طوله ستة أذرع وعلى رأسه خوذة من نحاس، لابساً درعاً حرشفياً ثقيلاً لا يقدر فارس على حمله، فنادى وقال: اختاروا منكم رجلاً فينزل إليّ، فإن قدرتُ عليه وقتلته تصيرون لنا عبيداً، فلما سمع شاول وجميع بني إسرائيل كلام جوليات، ورأوا طوله الفائق والسلاح الذي دجج به نفسه ارتاعوا وخافوا جداً، وظل جوليات يفعل ذلك كل يوم وما من أحد يجرؤ على التصدي له، ثم إن داود دخل على شاول وقال له: ماذا يُفعلُ للرجلِ الذي يقتلُ ذلك الفلسطِينيَّ، ويزيل العار عن إسرائيل؟ قال شاول: أزوجه ابنتي وأجري خاتمه في ملكي، قال داود: من هو هذا الفلسطيني الأغلف(٤٤) حتى يعيّر صفوف الله الحيّ؟ عبدك يذهب ويحاربه، فقال له شاول: أنت غلام وهو رجل حرب منذ صباه، فأصرّ داود على طلبه، فما كان من شاول إلا أن ألبس داود خوذته ودرعه وقلده سيفه، فمشى داود خطوات ولكنه تعثّر؛ لأنه لم يكن معتاداً على تقلد عدة الحرب، فنزعها عنه والتمس خمسة حجارة ملس من الوادي، وحمل مقلاعه(٤٥) وعصاه وسار صوب جوليات، فلما رآه الفارس الفلسطيني استخف به؛ لأنه كان فتى وأشقر جميل المنظر، وقال له: هل أنا كلب حتى أنك تأتي إلي بعصيّ؟ ثم لعن داود بآلهته، فقال له داود: أنت تأتي إليّ بسيف ورمح وترس، وأنا آتي إليك باسم ربّ الجنود، ثم مدَّ يده إلى الجراب وأخذ منه حجراً ورماه بالمقلاع، وضرب الفلسطينيّ في جبهته فسقط على وجهه إلى الأرض، فأسرع داود إليه واستل منه سيفه وقطع رأسه، فلما رأى الفلسطينيون أن جبّارهم قد مات هربوا، فقام رجال إسرائيل ولحقوا بهم ونهبوا محلتهم، وعندما عاد داود إلى شاول جعله قائداً على إحدى كتائبه، وأحبّه قادة داود وجميع الشعب، وصار صديقاً حميماً ليوناثان ابن شاول، ثم إن شاول زوّجه ابنته المدعوة ميكال مكافأة له، ثم نَدم شاول بعد ذلك وحاول قتله، ومنذ ذلك الوقت أخذ نجم شاول بالأفول ونجم داود بالصعود(٤٦). كانت هذه قصة المعركة الشهيرة حسب رواية العهد القديم، ولابد أن نؤشر هنا الى جملةٍ من المخالفات، منها: أن الرواية اليهودية همَّشت دور الملك طالوت وقلَّلت من شأنه، وجعلت منه شخصية ثانوية، بينما سلطت الأضواء على الجندي داود، جاعلةً منه الشخصية المحورية في هذه المعركة، وهذا يتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم من أن الملك الذي جاء النصر لبني إسرائيل على يديه هو طالوت . إنَّ ما نسب لله تعالى من أهداف وغايات للحرب، ما يثير الاشمئزاز في النفوس السليمة، ولا تتصوره العقول، فداود يستهدف جيش الفلسطينيين فقط، أما الأطفال والنساء والحيوانات، فليست مستهدفة، وداود يريد أن: (٤٧تَعْلَمُ هذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ، لأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا)(٤٧) ؛ فهي حرب لا تستهدف القضاء على أحد، وإنما تهدف الى دفع الظلم عن المظلومين، وأولئك يريدون الانتقام حتى من الدواب، والثأر لما وقع قديمًا. ومن المخالفات الأخرى، تلك التي تتعلق بمخالفة تنفيذ أوامر الله تعالى، إذ كيف يجدر بمن هم أهلٌ للعلم والمعرفة والاصطفاء (شاول وداود) أن يرفضوا تنفيذ أوامر الله تعالى بإتلاف أموال الفلسطينيين؛ والفتك بالنساء والأطفال والحيوانات، إذا كان ذلك حقّاً من أوامر الله تعالى. ومنها أيضاً: ما يَظهر في النص من دوافع داود عليه السلام من قتله لجالوت، أنها كانت دوافع دنيوية محضة، فيظهر فيها داود باحثًا عن مكافآت الملك شاول وعطائه، ولم تكن نابعةً من ثقته فيما عند الله . كما أظهرت القصة ندم الملك طالوت من وعده لداود بتزويجه

ابنته، فأراد التخلص منه في معارك مع الفلسطينيين، رغبةً في وقوعه قتيلاً أو أسيراً: (٢٥فَقَالَ شَاوُلُ: «هكَذَا تَقُولُونَ لِدَاوُدَ: لَيْسَتْ مَسَرَّةُ الْمَلِكِ بِالْمَهْرِ، بَلْ بِمِئَةِ غُلْفَةٍ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ لِلانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ»، وَكَانَ شَاوُلُ يَتَفَكَّرُ أَنْ يُوقِعَ دَاوُدَ بِيَدِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ)[٤٨]، فطلب طالوت من داود مهراً لقاء تزويجه من ابنته، وهذا مخالف لما اتفقا عليه، وهو أن مهرها قتل جالوت فحسب، لكن داود رضخ لطلب طالوت، وتمكن من قتل مئة من أعدائهم الفلسطينيون، وجاء بغلفهم إليه، فرواية العهد القديم تُظهر الملك طالوت بمظهر الغادر والعائد في عهوده ومواثيقه. ومن المخالفات الأخرى، ما نسبه العهد القديم الى أنبياء بني إسرائيل فيما يتعلق بوسائل الاتصال بالرؤيا وتحمّل الوحي، فقد جاء في العهد القديم أن الموسيقى كانت إحدى طرق الوصول الى حالة الغيبوبة، وهذا ما نستشفه من قول صموئيل لشاول: (٥بَعْدَ ذلِكَ تَأْتِي إِلَى جِبْعَةِ اللهِ حَيْثُ أَنْصَابُ الْفِلِسْطِينِيِّينَ، وَيَكُونُ عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ، ٦فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ)[٤٩].إن هذه القصة بحسب الرؤية اليهودية، وما يشوبها من المخالفات والتناقضات، لا بل والافتراء على الله تعالى وعلى أنبياءه واصفياءه، يكفي الإنسان العاقل المنصف من الحكم عليها بمجرد سماعها، ففصولها ناطقة بأنها من وحي خيال كذَّاب فاقد لأدنى معايير الحق والمنطق والعدل.

المطلب الرابع: انتقال المُلك من طالوت الى داود عليه السلام.

لقد ذكر العهد القديم أحداثاً كثيرةً في عملية انتقال المُلك من طالوت الى النبي داود عليه السلام، وفيها إدانة صريحة لهذا الملك الراشد، وهذا يتنافى مع صريح القرآن من تأييد الله لهذا الملك وما حباه من بالعلم والقوة، وهذه الأحداث التي ذكرها العهد القديم هي بمجملها لا ترقى الى القبول العقلي والمنطقي، ولا ينبغي أن تُنسب هذه الأحداث الى الشخصيتين المحترمتين في القرآن الكريم (الملك طالوت والنبي داود) . لقد أسهب العهد القديم في تناوله للأحداث التي جرت بين طالوت (شاول) وداود عليه السلام بعد المعركة التي قَتَل فيها داود جالوت، والتي أدت الى انتقال المُلك من طالوت الى النبي داود عليه السلام، ويمكن اختصارها فيما ذكره أهل التفسير: انصرف طالوت، فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون داود، فوجدَ في نفسه، فجاءه داود فقال: أعطني امرأتي! فقال: أتريد ابنة الملك بغير صداق؟ فقال داود: ما اشترطتَ عليَّ صداقاً!! قال: لا أكلفك إلا ما تطيق، أنت رجل جريء، وفي جبالنا هذه جراجمة يحتربون الناس، وهم غلف، فإذا قتلت منهم مئتي رجل فأتني بغلفهم، فجعل كلما قتل منهم رجلاً نظم غلفته في خيط، حتى نظم مئتي غلفة، ثم جاء بهم إلى طالوت فألقى بها إليه، فقال: ادفع إلي امرأتي، فزوجه ابنته، وأكثر الناس ذكر داود، فقال طالوت لابنه: لتقتلنَّ داود! قال: سبحان الله، ليس بأهل ذلك منك! قال: إنك غلام أحمق! ما أراه إلا سوف يخرجك وأهل بيتك من الملك! فلما سمع ذلك من أبيه انطلق إلى أخته فقال لها: إني قد خفت أباك أن يقتل زوجك داود، فمريه أن يأخذ حذره ويتغيب منه، فقالت له امرأته ذلك، فتغيب... وكان داود فارا في الجبل، وأمكن الله داود من طالوت ثلاث مرات، ولكن لم يقتله، وجعل العلماء والعباد يطعنون عليه بما فعل مع داود، وجعل هو يقتل العلماء وسائر من ينهاه عن قتل داود حتى قَتَل كثيراً من الناس، ثم إنه نَدِم بعد ذلك وخلى الملك، وكان له عشرة بنين فأخذهم وخرج يقاتل فِي سبيل الله تعالى كفَّارةً لما فعل حتى قتل هو وبنوه، وملك داود بعده، وكانت مدة ملك طالوت إلى أن قُتل أربعين سنـــة [٥٠].نهاية القصة تظهر للوهلة الأولى أن طالوت اختفى من السياق القرآني وظهر داوود ملكاً مكانه، وكأنه سلبه ملكه، ولذلك رحل كثير من المفسرين والمؤرخين يذكرون السبب في غياب طالوت واستلام داود للملك مكانه وإيتاء الله له الملك في روايات عديدة، ويتضح من هذه الروايات أنها روايات دخيلة ومناقضة لظاهر القرآن الكريم من إيتاء الله داود الملك بعد قتله جالوت، والقرآن الكريم لم يذكر منع داود عليه السلام من الملك فترة طويلة، وفيها مناقضة لاصطفاء الله طالوت ملكاً على بني إِسرائيل، وكان صفيُّ النبي صموئيل وخاصَّته، وخصه الله تعالى بزيادة بَسْطَة في العِلْم والجِسْم، وبسببه انتقل التابوت الَّذي كان مِيراثَ إِسرائيل من العَمالِقة إِلَى بَنِي إسرائيل، وأَجرى الله تعالَى نهر الأُرْدُنِّ بسبب تجربة قومه وابتلائهم،

فيجب أنْ نُجلَّ ملكاً ملَّكه الله على قومه عن هذه الأعمال التي لا تناسب من اصطفاهم الله لقيادة الأمة(٥١). إن من يتتبع مصادر هذه الروايات فلن يجدها إلا في الاسرائيليات، وما نقل عن أهل الكتب من القصص والأساطير، وهذا ما أكده ابن كثير عندما تناول هذه القصة في تفسيره قائلاً: (ذكروا في الإسرائيليات)(٥٢)، كما ذكرت روايات وقصصاً في كيفية تنكُّب طالوت لداود عليه السلام قبل أن يسلمه المُلك ويتوب، قال ابن عطية: (وقد أكثرَ الناس فِي قصص هذه الآية، وذلك كله لين الأسانيد)(٥٣). وقال محمد أبو شهبة: (وفي هذا الذي ذكروه الحق والباطل، والصدق والكذب، ونحن في غُنية عنه بما في أيدينا من القرآن والسنة الصحيحة، وليس في كتاب الله ما يدل على ما ذكروه، ولسنا في حاجة إلى شيء من هذا في فهم القرآن وتدبره، فلا تلق إليه بالا وارم به دُبُر أذنيك، فإن فيه تجنِّيًا على من اصطفاه الله ملكا عليهم، وكذبا على نبي الله داود)(٥٤).

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أُسجل جملة من النتائج المستفادة من ثناياه، وهي كما يأتي:

١ . كثيراً ما تُبتلى الأمم بالهزائم والنكبات وهجرة الأوطان والشتات في الأرض، كنتيجة حتمية للانحرافات الدينية والأمراض الاجتماعية التي تتجذر في النفوس، وهذه الأمراض ما هي إلا تمهيدٌ للهزيمة، وهذا مما ابتُلي به بنو إسرائيل في كثير من مراحل تاريخهم.

٢ . لا ينبغي للقائد الراشد أن ينخدع بالحماسة الزائفة والشعارات الكبيرة، فلابدَّ من اختباره لأتباعه؛ لأن الروح الحماسية روح عاطفية مؤقتة لا تدوم طويلاً؛ لذلك أخبرَ الله تعالى على لسان نبيهم: [قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا].

٣ . قيام معارضة سياسية على خلفية اختيار طالوت رئيساً جديداً لبني إسرائيل، إلاَّ أن هذا القائد الحكيم أظهر صبراً وحِلماً كبيرين على هؤلاء المعترضين والمستهزئين.

٤ . المعايير التي وضعها المعترضون على تولي طالوت للملك، هي معايير بشرية سُفلية، تنبثق من طبيعة اليهود المادية التي لا تؤمن إلا بالملموس والمُشاهَد.

٥ . العلم والمعرفة والاهتداء الى الرأي السديد في أمور الحرب، والخبرة والكفاءة والعزم، هي من أهم مميزات القائد الراشد طالوت، وأسباب اصطفاء الله له، فضلاً عما حباه الله من القوة البدنية، وسلامة الأعضاء والحواس من العيوب، التي تستلزم

٦ . لابدَّ للقائد الراشد وهو يواجه عدواً شرساً، أن يهيأ للمعركة أسباب النصر، سواء كانت هذه الأسباب معنوية أم تعبوية،

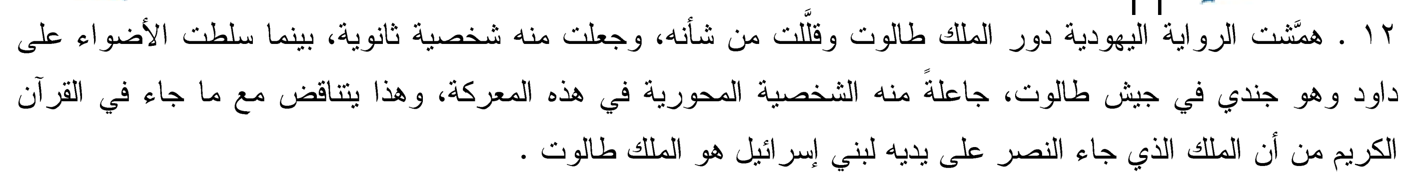
٧ . الإيمان هو جوهر النصر ومادته، وهو الذي به ترتبط النتائج؛ لذلك قام طالوت بالتصفية لهذا للتضخم العددي الكبير، الذي لا عبرة به، عن طريق الاختبار، فلا فائدة من كثرة المقاتلين مع ضعف الإيمان.

٨ . أن اختبار طالوت لأفراد جيشه قبل المعركة لم يكن اختبارا تعجيزياً؛ لأنه جاء على مراتب، حتى لا يسود شعور بأنه يعاقبهم في هذا الاختبار.

٩ . اختيار القائد التوقيت المناسب لهذا الاختبار، فقد أوقع القائد هذا الاختبار في زمنٍ قريبٍ من الحدث الذي يقع الاختبار من أجله وهي المعركة المرتقبة.

١٠ . أن النصر في هذه المعركة لم يتوقف على قتل داود لجالوت فحسب، كما أظهر ذلك العهد القديم، ولا يجوز مصادرة دور الملك طالوت في هذا النصر.

١١ . عدم تخاذل الملك طالوت؛ بسبب تضاءل عدد جنوده بعد كل اختبار يقوم به، إذ لم يثبُت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة المؤمنة، فخاض بها المعركة، ثقة منه بقوة الإيمان الخالص، ووعد الله الصادق للمؤمنين.



١٢ . همَّشت الرواية اليهودية دور الملك طالوت وقلَّلت من شأنه، وجعلت منه شخصية ثانوية، بينما سلطت الأضواء على داود وهو جندي في جيش طالوت، جاعلةً منه الشخصية المحورية في هذه المعركة، وهذا يتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم من أن الملك الذي جاء النصر على يديه لبني إسرائيل هو الملك طالوت .

١٣ . ضرورة التوقف حيث توقف القرآن الكريم، فالقرآن هو كلمة الله الأخيرة المعقبة على كل ما سواها، وقد أخبرَ بأن داود عليه السلام هو الذي قَتل جالوت، ولم يتعرَّض الى كيفية تسليم المُلك لداود عليه السلام.

المصادر

القـــرآن الكـــريـم.

١. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، مكتبة السنة، ط٤،

٢. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ط. ت) .

٥. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية

٦. تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١،

٧. تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

٨. تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .

٩. تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

١٠. تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ .

١١. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٢. تفسير المنار= تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

١٣. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

١٤. الرؤية العربية لليهودية، د. مهنا يوسف حداد، منشورات ذات السلاسل للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٠٩- سفر صموئيل الأول، القس أنطونيوس فكري.





١٥. الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب النفسية اليهودية الاسرائيلية، د. محمود فتوح محمد سعدات، مكتبة الألوكة على شبكة الأنترنيت، بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٢٢.

١٦. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) ، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت- لبنان)، دار الفكر (دمشق- سورية)، ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .

١٧. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،

١٨. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط١٧،

١٩. القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، فراس السواح، دار علاء الدين للنشر والطباعة والتوزيع، ومؤسسة رسلان للنشر

٢٠. مقارنة الأديان اليهودية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٨، ١٩٨٨م.

٢١. الملوك في القرآن، مصطفى محمد يوسف، رسالة ماجستير في جامعة نابلس الوطنية، نابلس- فلسطين، ٢٠١٦م.

هوامش البحث

(١) سورة آل عمران، من الآيات: (٢- ٤) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٧٩) .

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانيةص٥٣.

(٤) ينظر: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية،ص٨٧.

(٥) سورة البقرة، الآية (٨٠) .

(٦) سورة البقرة، الآية (١١١) .

(٧) ينظر: تفسير المنار ص١١٧ .

(٨) سفر صموئيل الأول، القس أنطونيوس فكري، الإصحاح (٤ ، ١٠- ١١)، ص٣٢.

(٩) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (٨ ، ١- ٣)، ص٤٤.

(١٠) سورة البقرة، الآية (٢٤٦) .

(١١) ينظر: مقارنة الأديان- اليهودية ، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط٨، ١٩٨٨م، ص٧٣.

(١٢) سورة البقرة، من الآية (٢٤٦) .

(١٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (٨ ، ٥- ٧) ص٤٥.

(١٤) سورة البقرة، من الآية (٢٤٦) .

(١٥) سورة البقرة، من الآية (٢٤٦) .

(١٦) ينظر: تفسير المنار، ٣٧٦/٢ – ٣٧٧ .

(١٧) تفسير ابن عطية ، ٣٣١/١ ، والحديث في صحيح البخاري، ، ٥١/٤ ، برقم (٧٢٣٧) .

(١٨) ينظر: تفسير المنار، ٣٧٧/٢ .

(١٩) سورة البقرة، من الآية (٢٤٧) .

(٢٠) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٨٢/٤ .

(٢١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز،، ٨٢/٦ .

(٢٢) ينظر: سفر صموئيل الأول، من الإصحاح (٩) الى الإصحاح (١١) ، ص٤٧- ٥٨.

(٢٣) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٠ ، ٢٧) ، ص٥٤.

(٢٤) سورة البقرة، من الآية (٢٤٧) .
(٢٥) تفسير المنار، ٣٧٨/٢ .
(٢٦) سورة البقرة، من الآية (٢٤٧) .
(٢٧) تفسير الزمخشري = ٢٩٢/١- ٢٩٣ .
(٢٨) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ، ٥٠٥/٦ .
(٢٩) سورة البقرة، الآية (٢٤٨) .
(٣٠) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (٦ ، ١٣- ١٥).، ص٣٧- ٣٨
(٣١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٢٩٣/١ .
(٣٢) سورة البقرة، الآية (٢٤٩) .
(٣٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٢٩٤/١ .
(٣٤) ينظر: المصدر نفسه، ٢٩٤/١ - ٢٩٦.
(٣٥) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب عدة أصحاب بدر، ٧٣/٥ ، برقم (٣٩٥٧) .
(٣٦) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣٣٤/١ .
(٣٧) سورة البقرة، الآيات (٢٥٠- ٢٥١) .
(٣٨) ينظر: تفسير ابن كثير ٦٦٩/١ . والتحرير والتنوير، ٤٩٩/٢ .
(٣٩) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٥١٦/٦ .
(٤٠) في ظلال القرآن، سيد قطب ٢٦٣/١ .
(٤١) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٥ ، ٣)، ص٧٢ .
(٤٢) ينظر: القصص القرآني ومتوازياته التوراتية، ص٩٢. وسفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٥، ١٠- ١١)، ص٧٣ .
(٤٣) ينظر: الشخصية اليهودية الإسرائيلية وأثرها في صياغة الحرب النفسية اليهودية الاسرائيلية،ص٥٧ .
(٤٤) الأغلف: الذي لم يُختن، شمس العلوم٤٩٩٢/٨، وتاج العروس، ٢٢٥/٢٤.
(٤٥) المقلاع: ما يُرمى به الحجر. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ٥٦٠٤/٨ .
(٤٦) ينظر: سفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٧ و ١٨)، ص٨٠- ٩١ .
(٤٧) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٧ ، ٤٧)، ص٨٣ .
(٤٨) سفر صموئيل الأول، الإصحاح (١٨ ، ٢٥)، ص٩٠ .
(٤٩) ينظر: الرؤية العربية لليهودية، ص٥٢.
(٥٠) ينظر: تفسير الطبري ٣٦٠/٥ ، وتفسير الألوسي= روح المعاني ٥٦٤/١، والبداية والنهاية١٢/٢.
(٥١) ينظر: الملوك في القرآن، مصطفى محمد يوسف، رسالة ماجستير في جامعة نابلس ٢٠١٦م، ص٥٦ .
(٥٢) تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، ٦٦٩/١ .
(٥٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز، ٣٣٧/١ .
(٥٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت: ١٤٠٣هـ)، ص١٧٧ .